

في نور محمد فاطمة الزهراء

ثم قد يسرح الخيال بالمتسائل والتسأل إلى نبيٍّ له ولد ضلّ واتّبع هواه وصدف عن دين الله، أترى يصل إليه شيء من نبوءة أبيه؟ أم نبوءة الولد يكون فيها شيء من صفات أبيه وإن كان ذلك الأب قد خالف عن ذكر الله؟ مثلان ضربهما تعالى، أن النبوءة لا يتقدّم بها – ولا يتأخّر – نسب من الأنساب. مثل الأب كمثل أبي إبراهيم، إذ قال له ابنة: (يَا أَبَتَ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنَّنِي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنَّنِي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَلَّذِينَ لَسَمُ تَخْتَلُهُنَّ لَا يَرْجُونَنَّهُ وَلَا يَرْجُونَني مَلِيسًا) [1569]. ومثّل الابن كمثل ابن نوح، إذ ركب أبوه ومن أسلموه مع الفلّك (وهي تجرّي بهمّ في مَوْج كَالْجِبَالِ) [1570]. فأخذت الرحمة نبي الله على ولده، فناداه وكان في معزل: (يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَأُورِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) [1571]. فالنبوءة إذاً خصوصية ... لا تعطي من نفسها أباً لأجل ابنه، ولا ابناً لأجل أبيه ... فأحذر بها ألا تكون في الموارد. * * * ومع ذلك فقد يقال: بل لا تكون وراثة النبوءة في عموم الأبناء، وإنّما يجتبي الله لها من بينهم من يشاء.